فيما العرب يتذكّرون أيتامَهم..

دار رعايةِ الأيتام..
حكايةُ بؤسٍ في سِفْرِ النسيان !

في كل بقاع العالَم تتمثل معاناة الأيتام في فراق أحد الوالدين أو كلاهما معاً،لكنّ أيتام اليمن يعانون مِن مشكلاتٍ متعددة، يقف في مقدِّمتِها النسيان الذي يواجهونه من المجتمع الذي لايذكرهم إلّا فيما ندر.. وإنْ تذكّرهم فبأشياء لاتستحق الذكر.. والغريب في الأمر أنّ غالبية مَن يمسكون بزمام الأمر في بلادِنا في شتى المجالات هم يتامى درسوا وتخرجوا مِن دار رعاية الأيتام، التي كان لها قصب السبق والفضل في رعاية الأيتام وتخريج أجيال تمَّ على عاتقها التغيير الجذري الذي شهدَهُ المجتمعُ اليمني منذ أربعينيات القرن العشرين.. ورغم أنّ هؤلاء النافذين الذين يتبوّأون اليوم المناصب العليا هم من خريجي دار رعاية الأيتام إلّا أنّ حال هذه الدار من السوء ما يجعلُ المرءَ يلعنُ اليوم الذي أمسكَ فيه أولئك النفرُ زمامَ الأمورِ في بلادنا،حيثُ لم نجد منهم خيراً حتى للمكان الذي نهلوا منه العِلم وكان لهم الحاضن الأمين والمصنع الحقيقي الذي صنعَ منهم رجالاً وقيادات لاتزال حتى اللحظة تتربع على عرش الوطن في كل مجال.

تحقيق/ فايز محيي الدين البخاري

الإدارة تسرد منجزاتها وطلاب يشككون ويطالبون بهيئة للأيتام

هذا التحقيق الذي أجريناهُ بمناسبة اليوم العربي لليتيم والذي يصادف أوّل جمعة من شهر أبريل من كل عام، حاولنا من خلاله عكس ما هَو واقعٌ في دار رعايَة الأيتام، من أجل نقل صورة مباشرة وحقيقية نضعها بين يدي المسئولين ليلتفتوا لهذه الدار ونزلائها الذين كانوا يوماً ما جزءاً منهم.. خاصة وقد بلغتْ شكوى وأنين الأيتام كل أذن في اليمن بعد الانتفاضة التي قاموا بهَا العام الماضي ضد إدارة الدار السابقة والجهات المعنية التي رمتهم بسلّة الإهمال.

> تغيير الأسِرّة الحديدية بخشبية أحدث ما أدخلته الادارة على الدار

لفت الانتباه والعون

* في البدء تحدّثَ إلينا الطالب محمد صالح صالح الجبري من مواليد ذمار منطقة آنس الذي يدرس في دار رعاية الأيتام منذ سبع سنوات وهو الآن طالب في الصف الثالث الثانوي، والذي رأى في اليوم العربي لليتيم مناسبة جميلة للفت انتباه المجتمع إلى وجود هذه الشريحة بين ظهرانيهم،والتي تحتاج منهم لمديد العون والمساعدة على الدوام.

لكنّهُ أعقبَ ذلك بالشكوى من مرارة فراق الأهل لبُعْد مسقط رأسه عن العاصمة،كما شكا من عدم تجاوب الجهات المعنية مع متطلباتهم وبالذات فيما يتعلّق بالتغذية التي تم رفعها العام الماضي عقب انتفاضتهم التي قاموا من خلالها بقطع الطريق في شارع تعز المؤاجه للدار لمدة 21يوما وهم على الإسفلت ليل نهار حتى تم معالجة بعض أوضاعهم وتلبية احتياجاتهم من خلال تحسين التغذية التي تم رفع نفقات وجبات كل طالب يومياً إلى سبع مائة ريال،لكن المؤسف - حسب قوله- أنّ وزارة المالية خفّضتِ المبلغ إلى أربع مائة ريال.

وفي حين أيّدَ قول إدارة الدار بأنّهُ تم تحسين التغذية وتحسين المنامات التي يسكنون فيها من خلال إيجاد أسرّة نوم خشبية ذات تصميم أنيق وبَعض الدواليب والتي شاهدنا بعضاً منها ووثقناه بعدستنا، إلّا أنّه يلوم الإدارة على تقصيرها - كما يقول - بعدم الضبط والحزم في بعض الأمور وعدم تجاوز الأخطاء السابقة لنفس الإدارة والإدارات السابقة..

ويشير الجبري إلى أنّهُ لا يوجد في صفه الثالث الثانوي أي طالب متبقي من سنوات سابقة (راسب) كما قالت مديرة الدار، وأنّ من أعادَ الدراسة فهو الفرد النادر وذلك إذا حصل على معدّل ضعيف لا يؤهله للكلية التي يطمح بها.. ومن خلال نفيه أكّدَ أنّ سياسة ولائحة الدار المتّبعَة لا تسمح للطالب الراسب بالبقاء فيه أبدا.

ومع أنّه ليس منطقياً بالنسبة لنا أنّ مثل ذلك يحدث إلّا أنّ مديرة الدار الأستاذة أحلام علي العرشي أكّدت أنّ أكثر مَن يثيرون الفوضى وعدم الإلتزام داخل الدار هم من الراسبين لسنوات عدّة، وأنّهم حينَ يهمون بطردهم أو فصلهم من الدار يأتي مَن يتوسّط ويقول: أين سنذهب بفلان مثلا وهو يتيم، خلوه يبقى والمخارِج الله!

زيارة وفوضى

* زيارتي للدار كانت يوم الأربعاء 3 أبريل، وجاءت الزيارة عقب يوم واحد من فوضى حصلت في الدار يوم الثلاثاء 2 أبريل، حيث حاصرَ بعض الطلاّب إدارة الدار وطالبوها بالرحيل لأنّها حسب قولهم لم تلبي مطالبهم التي كانت 17 مطلباً أيام الإدارة السابقة وارتفعت نتيجة المماطلة إلى 30 مطلباً.. هذا الأمر دفعني للالتقاء ببعض الطلاب بعيداً عن إدارة الدار لإبعادهم عن الحرج من الإدارة وتحرّي الصدق، وخلال ذلك قالوا بأنّهم يريدون أنْ يصبح دار رعاية الأيتام هيئة تتبع رئاسة الوزراء ليتسنّى لهم معرفة ما الذي لهم وما الذي عليهم، فميزانية الدار يشوبها الكثير مِن الغموض.

مديرة الدار الأستاذة أحلام العرشي أشارت في هذا الصدد إلى أنّ الطلاب يجهلون الكثير من الأشياء المتعلقة بطبيعة تسيير الدار ويظنون مثلاً أنّ عائدات الدكاكين التي بُنيَتْ على سور الدار يجب أنْ يتم تقسيمها عليهم نقداً، فيما تلك المبالغ تُصرَف وفق بنود محددة من أمانة العاصمة ومكتب التربية بالأمانة، وتذهب كاملةً في الإنفاق على التغذية والملابس والفُرُش والماء والأسرّة ونفقات تشغيلية للمركز الصحي التابع للمركز والجامع والمطبخ والعنابر وما إلى ذلك مما يحتاجه المركز في سير عمله اليومي.

وقالت الأستاذة أحلام العرشي: يؤسفني أنّ أبنائي الطلاب لا يفهمون ذلك، وأحياناً يقوم البعض منهم بافتعال الشغب كي لا يُحاسب على تقصيره في دراسته وتحصيله العلمي،أو لكي نطلق لهم العنان ليعملوا ما يشاؤون،بمعنى تحويل الدار إلى فوضى لا يستفيد في ظلها أحد.

وأشارتْ إلى أنّ الفوضى التي حصلت (اليوم السابق لزيارتنا) كانت مفتعَلة والطلاب الذين نفذوها وحاصروا الإدارة وكسّروا بعض السيارات وطالبوها هي شخصياً بالرحيل كانوا مدفوعين من أشخاص لا خيرَ فيهم يعملون داخل الدار وقاموا بتلقين أولئك الطلاب تلك العبارات ويريدون عودة الوضع السابق، بدليل أنّهم اتصلوا لها بعد ذلك واعتذروا عمّا بدرَ منهم، ودعوها لحضور افتتاح الدوري الرياضي الذي يُقام في الدار والذي وصلتُ أنا وهي تشرف عليهم وهم يلعبون في ملعب الدار قبل إجراء الحوار معها.

> الفوضى التي يُحدِثُها الطلاّبُ نتاج خاطئ لمفهوم الحرية والحقوق

سكن مناسب

* الطالب حسين صالح أحمد الملصي في الصف السابع أساسي وعمره متقدم لكنه دخل الدار متأخراً،وجدناهُ في المركز الصحي تعالجه إحدى الممرضات اللائي يعملن في المركز من جرح أصابه أثناء لعبه بقطعة خشبَ حاولَ كسرها بالقوّة. وحين سألناهُ عن الخدمات التي يقدمها المركز الصحي أفاد بأنّها مناسبة،لكن الطالب الجبري شكا من أنّها رديئة ولا ترقى إلى المستوى المَطلوب..فيما أكّدا معاً أنّ أية حالة تُصاب بمرض يستدعي نقلها إلى مستشفى يقوم المعنيون ومن خلال الاتفاق مع هيئة مستشفى الثورة بإسعافه إليها والهيئة تتكفل بعلاجه.

وأشار الطالب الملصي إلى أنّ السكن الداخلي مناسب،لكنّهم لم يستكملوا صرف الدواليب الخشبية لحفظ ملابسهم وأدواتهم..وبالنسبة للمواظبة على الصلاة التي سمعنا من المديرة أنّهم مقصّرون فيها قال الملصي أنّ هناك مشرفين داخليين يقومون بمتابعتهم أولاً بأوّل عند كل فرض، وحتى لو لم يتابعوهم فالطالب بنفسه لديه دافع وحافز ذاتي للمواظبة على الصلاة.

أمّا مشكلة القات التي قالت المديرة أنّ هناك مَن يتعاطاهُ وخاصة من المدرسين الذين يسكنون في الدار فقالَ: فعلاً هناك بعض الدرسين يتناولون القات لكن هذا لا يفرض علينا تناوله تقليداً لهم.

وعن الأنشطة التي يقوم يقومون بها في الدار قال أنّها متنوعة بين الرياضة والرسم ودورات الكمبيوتر والتدريب على الحاسوب، إلى جانب بعض الرحلات الترفيهية إلى بعض المحافظات كالحديدة وتعز وعدن.

ووجّهَ الملصي نداءً لكل أبناء المجتمع اليمني على اختلاف شرائحهم وفئاتهم وطبقاتهم للقيام بما يمليه عليهم الضمير الإنساني والدين الإسلامي تجاه اليتامى.مؤكداً على أنّه سيكون منهم قادة المستقبل وحماة الوطن.

رحلات ترفيهية

* من جهته ياسر هزاع طالب في الصف الثاني الثانوي والذي يدرس في دار رعاية الأيتام لأوّل مرّة خلال هذا العام،تمنّى على كل العرب أنْ يحيوا يوم اليتيم العربي بالشكل اللائق الذي يُشعرُ اليتيم أنّ المجتمع معه ويحس ويشعَر به ولم ينسه في خضم زحمة العمل واللهاث خلف الدنيا وزخرفها الفاني.

ودعا إلى أنْ تكون مثل هذه المناسبة فرصة ليطّلع المجتمع على معاناتهم المعنوية قبل المادية..مشيداً بما هو متوفر في السكن الداخلي للدار الذي أثنى عليه وأشاد بالرحلات التي تنظمها إدارة الدار لمنتسبيه من مختلف الأعمار.

- وهذا ما أكّدَهُ الطالب أمجد مرزوق علي أحمد صالح شايع الذي يدرس في الصف السادس ويسكن في القسم الداخلي،والذي اعتبرَ السكن في الدار شيئاً مريحاً وجميلاً،وقال إنّ كل شيء متوفر فيه وأنّ التغذية على ما يرام، وأنّ كل شيء تحسّن منذ أتت المديرة الحالية التي اعتنت بمستوى الدار بشكل عام..وعن الأنشطة التي يمارسها قال أنّه مشترك مع جمعية الهلال الأحمر اليمني التي تقوم بتدريبه وبعض زملائه على كيفية القيام بأنشطة الجمعية الصحية.

ورغم المرارة التي تبدو على مُحيّاهُ جرّاء فقده لوالده ومجيء هذه المناسبة التي تنكئ جراحه الغائرة إلّا أنّه أبى إلّا أنْ يستغل هذه المناسبة ليرفع لوالدته أسمى التهاني والتبريكات،ويدعو لوالده بالرحمة والمغفرة.

مصروف الجيب

* مديرة دار رعاية الأيتام الأستاذة أحلام علي العرشي من جهتها اعتبرت هذه المناسبة فرصة ليتذكر قادةُ الوطن ومسئولوه الكبارُ هذه الدارَ ونزلاءَهَا وليكونوا قريباً منهم،باعتبار غالبيّتهم من خريجي دار الأيتام.

وقالتْ:أنا أعتبر هذه الدار نواة بناء المجتمع واللبنة الأساس التي قامت عليها نهضة اليمن،لأنّ أعلام البلد في مختلف المجالات معظمهم من الأيتام الذين درسوا في دار الأيتام،وبالتالي فإنّ هذه المناسبة فرصة ليقوم هؤلاء المسئولون بواجبهم تجاه هذه الدار.

وأشارت إلى أنّهم يحتفلون بهذه المناسبة من خلال أنشطة يقيمونها في حديقة السبعين تعكس مدى قرب المجتمع من هذه الفئة،ولتعكس ما يقوم به الأيتام من أنشطة مختلفة كفيلة بدمجهم في المجتمع.

واختتمت الحديث بالشكر لكل فاعلي الخير الذين يتعاونون مع الدار،موجِّهةً النصح لأبنائها الطلاب بضرورة الالتزام بواجباتهم والحفاظ على الهدوء والسكينة داخل الدار الذي هو بيتهم الجميع،وعكس الأشياء الجميلة في سلوكيّاتهم من خلال الحفاظ على الصلاة والنظافة والاعتناء بمظهرهم،خاصة وأنّها استطاعتْ أنْ توفر لهم بدلتين لكل طالب وزيّاً مدرسيا ومصروفاً يوميّاً للجيب مقداره خمسون ريالا بعد أنْ كان عشرة ريالات.ودعتْ جميع المدرسين والمشرفين وكل الكادر العامل في الدار إلى ضرورة تغليب مصلحة أبنائنا الأيتام على ماسواهُا، وأنْ لا نسعى لبث الفوضى والقلاقل التي لن تعود على الأيتام بخير أو فائدة. مشدِّدةً على ضرورة الالتزام بالصلاة وحفظ القرآن،لأنّ في ذلك الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

> وحدة كمبيوتر للتدريب والطلاب يطالبون بخط إنترنت

> * المركز الصحي يفتقر لأبسط المقومات ومستشفى الثورة لا يقصِّر